

# نستله والصهيونية

كيرستن شايد\*

الإسرائيلية والسويسرية يقضي بعدم فرض ضريبة مضاعفة على الشركات السويسرية التي تُنتج في إسرائيل وتبيع في أوروبا، وهو ما دَفَع بشركة نستله إلى الإعلان في أيلول ٢٠٠٢ عن توسيع أسواقها في إسرائيل. النتيجة: ٨٠ مليون دولار إضافية صُبَّت في عجلة الاقتصاد الإسرائيلي.<sup>(٤)</sup>

يقع أبرزُ موقع لنستله داخل «إسرائيل» في منطقة سيديروت، وهي مستوطنة أُنشِئت عام ١٩٥١، على بعد كيلومتر واحد من قطاع غزّة، لإسكان موجة من اليهود الشرقيين ولتوزيع الوجود اليهودي في كافة أرجاء فلسطين.<sup>(٥)</sup> وقد بُنيت سيديروت على أراضي بلدة «النجد» الفلسطينية، التي تعرضت لتطهير عرقي من قِبَل العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨.<sup>(٦)</sup> وسيديروت اليوم يسكنها ٢٣ ألف يهودي مهاجر من المغرب وأثيوبيا والاتحاد

نستله هي أضخم شركة صناعية سويسرية، بل وأضخم شركة للمواد الغذائية في العالم كلّ (فهي توظّف حوالي ٢٢٥ ألف شخص في ٤٧٥ مصنعاً في العالم).<sup>(١)</sup> وهذه المكانة البارزة لنستله تعني أنّ ما تفعله يشكّل نموذجاً يُحتذى لآلاف الشركات الطامحة الأخرى. فبحسب غرفة التجارة السويسرية فإنّ إحدى أهمّ العِبَر التي قدّمتها نستله هي أنّ في مصلحة كلّ شركة في العالم أن تستثمر في «إسرائيل».<sup>(٢)</sup>

بدأت نستله الاستثمار في الكيان الصهيوني عام ١٩٩٥، بشرائها ١٠٪ من شركة «أوسم» الإسرائيلية لصناعة الأغذية. وما لبثت بعد سنتين أن رفعت استثمارها في أوسم إلى ٥٠،١٪، فصارت هي الشريك المتحكّم في هذه الشركة.<sup>(٣)</sup> وفي كانون الثاني ٢٠٠٢ تمّ اتفاق بين الحكومتين

❖ عضو في نادي الساحة، ومجلة الأَراب، وحملة مقاطعة داعمي «إسرائيل»/لبنان.

١ - [www.nestle.com/all\\_about/at\\_a\\_glance/index.html](http://www.nestle.com/all_about/at_a_glance/index.html).

٢ - Swiss Embassy - Tel Aviv, "Economic Relations with Israel," [www.eda.admin.ch/telaviv\\_emb/e/home/comeco/econo.html](http://www.eda.admin.ch/telaviv_emb/e/home/comeco/econo.html).

٣ - "Nestle to Set Up Research Center in Israel," *Kosher Today*, 26/12/00.

٤ - "Stories of Success II," Israeli Ministry of Industry, [www.moit.gov.il](http://www.moit.gov.il); Tal Muscal, *Jerusalem Post*, 24/01/02.

٥ - Janine Zacharia, "Rockin' Moroccans," in *The Jerusalem Report*, 07/01/97.

٦ - Palestine Remembered.com, "Najd," [netfinity2.palestineremembered.com/Gaza/Najd](http://netfinity2.palestineremembered.com/Gaza/Najd).

«البحث والتنمية» في سيديروت يفيد في نمو شركة أوسم الإسرائيلية بطريقة خاصة جداً إذ تعطيها «امتيازات في الخبرة التكنولوجية وفرصاً متزايدة للتصدير إلى الخارج عبر شبكة توزيع نستله». ومن ثم، نمت أسهم أوسم في سوق بورصة تل أبيب خمس مرات أسرع من بقية الأسهم.<sup>(٧)</sup> كما أن استثمار نستله في أوسم يعني أن منتجات هذه الأخيرة تصل إلى سوق عالمية تؤمن تطورها بل وبقائها على قيد الحياة، في وقت يعاني فيه الاقتصاد الإسرائيلي من تراجع كبير بسبب الانتفاضة. فالحال أن إجمالي مبيعات أوسم عام ٢٠٠١ كان ٤٦٠ مليون دولار، تشكل الصادرات ١٥٪ منها.<sup>(٨)</sup>

ثم إن شركة نستله - أوسم المشتركة سُنهم في نمو المجتمع الإسرائيلي عبر مشاريع خيرية كثيرة. ف «المدارس تتلقى معونات من خلال برنامج التحق بالمصنع، الذي يعرف طلاب المدارس على جوانب متعددة من الصناعة الإسرائيلية. كما أن مصانع الشركة ترحب بزيارة المدارس لها. ويتلقى الطلاب إرشادات من مديري أوسم.»<sup>(٩)</sup> هذه المشروعات التربوية، في واقع الأمر، توفّر على الحكومة الإسرائيلية تخصيص ميزانية للنمو التربوي؛ علاوة على أنها قد توجه لإفادة اليهود من الإسرائيليين وحدهم لأنها تتم على يد شركة خاصة. ومن خلال هذه الجهود الخاصة تستطيع دولة إسرائيل أن تدعي الديمقراطية - أو مساواة جميع «مواطنيها» بعضهم ببعض - في الوقت الذي يقاسي فيه الفلسطينيون في واقع الأمر أسوأ أنواع التمييز ضدّهم.

المعارضون على فرض مقاطعة على نستله يشيرون إلى أن هذه الشركة افتتحت مصنعاً لها في مناطق «السلطة الفلسطينية»، في منطقة كارني الصناعية في غزة.<sup>(١٠)</sup> وحقيقة الأمر أن هناك شركات كثيرة عاملة في إسرائيل تستخدم عمالاً فلسطينيين ذوي مهارات متدنية لأن مصطلحتها استغلال سگان لا يملكون أي ضمانات اجتماعية (لا تأمينات ولا اتحادات مهنية ولا من يحزنون) وهم مقيمون سياسياً ويؤمنون طعامهم وسكنهم بأنفسهم.<sup>(١١)</sup> وعليه فإن افتتاح نستله لمصنع في غزة في ربيع ٢٠٠٠ يجب أن يُفهم في سياق التمشي مع/بل والاستفادة من نظام التفرقة العنصرية (الأپارتهايد) ضدّ الفلسطينيين.

الخلاصة أن نستله تبني مصانعها ومراكزها على أراض فلسطينية مسروقة، وتغطي على الدمار الذي لحق بالبلدات الفلسطينية عام ٤٨ بعده، وتوفّر وظائف وفرصاً لتحقيق

السوقياتي سابقاً، نصفهم جاء خلال السنوات العشر الأخيرة.<sup>(١٢)</sup> وهي، شأنها شأن العديد من مستوطنات المهاجرين اليهود أو «مناطق التنمية» كما تسميها الحكومة الإسرائيلية، تفتقر إلى التسهيلات اللازمة لحياة مريحة. وفيها أعلى معدل للطالة في الكيان الصهيوني (١٠٪)، ويعتمد ٣٠٪ من الأطفال هناك على المساعدات الخيرية الرسمية والخاصة.<sup>(١٣)</sup> كما أن ٢٥٪ من أطفال المهاجرين الجدد لا ينفون مدرستهم.<sup>(١٤)</sup>

ثم جاءت نستله، فشغلت، بالشراكة مع أوسم، مصنعاً في سيديروت مساحته ٢٠٧٠٠ م. وأعلنت العام الماضي أنها تعزم فتح مركز «للأبحاث والتنمية» هناك، مساحته ١٧٠٠ م.<sup>(١٥)</sup> جدير بالذكر أن نشاطات كهذه ستوفّر معاشات محترمة وعيشاً محترماً لسگان بلدة كانت ستكون معدومة اقتصادياً لولاها. كما تتيح هذه النشاطات للحكومة الإسرائيلية أن تواصل «استيراد» اليهود من الخارج، فيملأون أرض فلسطين، في حين يُحرم الشعب الفلسطيني من حق العودة. وفي العام ٢٠٠٢ تلقت نستله هبة من الحكومة الإسرائيلية مقدارها ٢٤٪ من كلفة بناء ذلك المركز (البالغة ٥٦ مليون دولار)، علماً أن دولة إسرائيل تقدم حوافز متعددة للشركات الخاصة تشجيعاً على الاستثمار في «مناطق التنمية»<sup>(١٦)</sup> وهذه الهبات، التي يأتي جزء منها من المعونات الاقتصادية الأميركية، تعطيها إسرائيل للشركات التي تساعد على حل المشاكل الاجتماعية الصعبة التي ترافق عملية دمج المجموعات الإثنية المختلفة داخل الكيان. علاوة على ذلك، فإن إنشاء مصانع ومراكز في «مناطق التنمية» يعني البناء على بقايا بيوت ومساكن فلسطينية: فحين تُعطى المباني الحجرية القديمة وأشجار الصبّير العنيدة يُعطى أيضاً - كما يأمل الإسرائيليون - أساس كتابة تاريخ فلسطيني حقيقي، ويُحى حق العودة. حالياً توظف نستله أكثر من أربعة آلاف موظف إسرائيلي في ١١ مصنعاً أو مركزاً، من بينها ضمن «مناطق التنمية» ما يلي: مصنع سلائط تزاير Tzabar Salads (وهو فرع من أوسم الإسرائيلية) أنشئ في مستوطنة كريات غات (التي تضم ما كان في السابقة قرية «عراق المنشية» الفلسطينية التي دمرها الإسرائيليون بعد حرب ١٩٤٨)؛ ومصنع للحلويات في أهيهود؛ ومركز لوجيستي سيبنى في ناخشوليم (أو «الطنطورة» سابقاً).<sup>(١٧)</sup>

لكن الفوائد التي تعطيها نستله للاقتصاد الإسرائيلي لا تتوقف عند توفير المصانع والوظائف. فالمركز الذي أنشأته لـ

١ - Yedid - Citizens' Rights Center, "Background," [www.yedid.co.il/whatweb/crc/sderot/html](http://www.yedid.co.il/whatweb/crc/sderot/html).

٢ - Gvanim Association, "Background," [www.gvanim.org.il/info/english/welcome/htm](http://www.gvanim.org.il/info/english/welcome/htm).

٣ - Yedid, op.cit.

٤ - "Nestle Applies for Grant," in ATID, 03/03/02, [www.atid-edi.com/bw3-3-02.htm](http://www.atid-edi.com/bw3-3-02.htm).

٥ - "Union Upgrades Osem to Buy," The Marker.com, 23/09/02; "Incentives to Invest in Israel," Israel Export Institute, [www.export.org.il](http://www.export.org.il).

٦ - "Osem to Invest \$80m in New Development Region Plants," Sept. 2002, [www.israeltrade.org.au/comnews0902.html#cii2](http://www.israeltrade.org.au/comnews0902.html#cii2).

٧ - "Union Upgrades Osem to Buy," op.cit.

٨ - "Osem to Invest \$80m," op.cit.

٩ - [www.community.nestle.com/mosaic.asp?pays=16](http://www.community.nestle.com/mosaic.asp?pays=16).

١٠ - Haggay Etkes, *Globes/Israel's*, 30/04/00.

١١ - BT'selem, "Builders of Zion," Sept. 1999, [www.btselem.org](http://www.btselem.org).

الظلم جرى في أراضي الشركة [سويسرا].<sup>(٩)</sup> إن مثل هذا الالتزام «بتصحيح الأخطاء» التي ارتكبت في السابق بحق جزء من البشرية (اليهود) يجعل من استغلال نستله الحالي لعمال المصانع الفلسطينيين، ومن استثمارات نستله في بنية إسرائيل العنصرية التمييزية، جديرًا بالمزيد من الانتقاد.

### ماذا نطلب من نستله وكيف نقاتلها؟

على «شركة يهملها الجمهور» مثل نستله (كما تدعى) أن تعلم أن العرب وكل أصحاب الضمائر في العالم يدينون دعمها الاقتصادي والمعنوي للنظام العنصري الإسرائيلي.<sup>(١٠)</sup> وعلى نستله تسكير مصانعها في إسرائيل، وبيع أسهمها في شركة أوسم، حتى الاعتراف الرسمي بحق العودة للفلسطينيين، وبحق إقامة دولة فلسطين على كل أراضيها التاريخية. فإذا قاطع المستهلكون منتجات أوسم حيثما وجدت فإن مصانع أوسم الإسرائيلية ستصبح «غير ناعمة» وستواجه الإغلاق. وإذا تفتت نستله من أنها لن تستطيع أبدًا أن تنتج ما يكفي في سيدبروت (النجد سابقًا) وكيريات غات (عراق المنشية سابقًا) وناخسوليم (الطنطورة سابقًا) لتغطية خسائرها في العالم العربي وغيره، فلن يكون عليها إلا سحب استثماراتها من إسرائيل.

أخيرًا، فإن علينا، كعرب، أن نعلم أننا لسنا وحدنا في مقاطعة نستله. فعلاوة على المجموعات التي أشرنا إليها أعلاه، والتي تقاطع نستله لأسباب وجيهة أخرى، فإن UNISON، وهو الاتحاد المهني الأكبر في بريطانيا، وChristian Aid، وهي منظمة مسيحية كبرى، قد أضافا نستله إلى لائحة البضائع الإسرائيلية الواجب مقاطعتها.<sup>(١١)</sup> فلنتذكر أن مغامرة نستله مع «إسرائيل» لم تبدأ إلا بعد أن ذابت المقاطعة الرسمية العربية عام ١٩٩٣. فلتعلم نستله، إذن، أن ما يسمّى بـ «عملية السلام» لم تقلل ولن تقلل من رفضنا لدولة الكيان الصهيوني، بل زادت وأجّته.

لا تشتتر: Nescafé, Taster's Choice, Cerealac, Nido, Fitness & Fruit, Cheerios, Chocopic, Cornflakes, Golden Grahams, Trix, Penier, Schat, Vittel, Pure Life, Carnation, Libby's, Nesquik, Maggi, Buitoni, Milkybar, KitKat, Quality Street, Smarties, Oreo, After Eight, Lion, Aero, Polo, Toll House Morsels, Crunch, L'Oréal, Alcon EyecareGoobers, Rowntree, Rolo, Minute Maid, Petit Gervais, Contadina, Alpo, Purina, Tidy Cats, Meow Mix, Mighty Dog, Friskies, Felix, Stuffers.

أكتب رسالة أو إيميلًا إلى مركز نستله الرئيسي، ضمّنها اعتراضك على دعم الشركة لإسرائيل:

<http://www.nestle.com/Data/ContactUs/index.asp>

### بيروت

الهدف الصهيوني في إنشاء وجود يهودي صافر في فلسطين، وتبيع منتجات هذا النظام التمييزي العنصري إلى الخارج لكي يزدهر الاقتصاد الإسرائيلي في اللحظة التي يستثمر فيها هذا الاقتصاد مبالغ هائلة لقمع الفلسطينيين المطالبين بحقوقهم. لا عجب، إذن، أن تنال نستله عام ١٩٩٨ من رئيس الوزراء السابق بنيامين ناتانياهو جائزة اليوبيل احتفاءً بمرور ٥٠ سنة على إنشاء دولة العدو، وهي «أعلى وسام تُعطيه دولة إسرائيل في حياتها تقديرًا للأفراد الذين عملوا، وللمنظمات التي بذلت، عبر الاستثمارات والعلاقات التجارية، أقصى الجهود لتقوية الاقتصاد الإسرائيلي.»<sup>(١٢)</sup>

### تاريخ من الإجرام

منذ عام ١٩٧٧ ونستله تتعرض لمقاطعة عالمية بسبب ترويجها المضلل للحليب الاصطناعي بديلاً من حليب الأم. المعلوم أن الحليب الاصطناعي قد يؤدي الأطفال لأنه لا يحتوي الأجسام المضادة الطبيعية الموجودة في حليب الأم، كما أنه غال جداً فتضطر أمهات كثيرات إلى خلطه بماء زائد، فيتسبب ذلك بسوء تغذية للرضع. علاوة على ذلك، فإن الماء الذي يخلط به هذا الحليب كثيراً ما يكون غير صالح للشرب في أماكن عديدة من العالم. ومع إعطاء الأم طفلها حليباً اصطناعياً باستمرار، يجف الحليب من ثديها. وتقدم نستله، مجاناً في المستشفيات، ظروفاً من التركيبة المذكورة، والنتيجة أن كثيراً من الأطفال لا يحظون بفرصة الرضاعة أصلاً. عام ١٩٨٤ أجبرت المقاطعة شركة نستله على الالتزام بـ «القانون العالمي لمنظمة الصحة العالمية المتعلق بتسويق البدائل عن حليب الثدي.» ولكن الشركة لم تلتزم بوعدها، فأعيدت المقاطعة عام ١٩٨٨، ومازالت مستمرة بقوة حتى يومنا هذا.<sup>(١٣)</sup>

كما تعرضت نستله لانتقاد حاد بسبب استخدامها مكونات معدلة جينياً، وبسبب سياساتها المشجعة للعبودية. فهي، مثلاً، تشتري الكاكاو من ساحل العاج حيث تعتمد مزارع الكاكاو ممارسات استرقاق الأطفال.<sup>(١٤)</sup> ومؤخراً دينت الشركة بتشكيل فريق ضغط (لوبي) ضد تلقيح المواشي أثناء بدء أزمة جنون البقر عام ٢٠٠١.<sup>(١٥)</sup>

هل ستعترف نستله يوماً بمسؤولية سياساتها الإدارية والإنتاجية عن معاناة البشر؟ الجدير ذكره أنه عام ٢٠٠٠ قدمت نستله ٢٠ مليون دولار لصندوق تعويضات الهولوكوست (المجازر النازية بحق اليهود) وقالت «إن نستله، بوصفها وريثة شرعية لشركات [نازية]، قبلت مسؤوليتها الأخلاقية عن الإسهام في رفع المعاناة البشرية، ولاسيما أن

١ - From the Virtual Israel website, quoted by Friends of Al-Aqsa, [www.aqsa.org.uk/flyers/boycott.html](http://www.aqsa.org.uk/flyers/boycott.html).

٢ - Baby Milk Action, "The Nestle Boycott," [www.babymilkaction.org/pages/boycott.html](http://www.babymilkaction.org/pages/boycott.html).

٣ - [www.jsonline.com/bym/news/jun01/response24062301.asp](http://www.jsonline.com/bym/news/jun01/response24062301.asp).

٤ - Corporate Watch, Nestle Profile, [www.corporatewatch.org.uk/profiles/food/supermarkets/nestle/Nestle\\_Profile.rtf](http://www.corporatewatch.org.uk/profiles/food/supermarkets/nestle/Nestle_Profile.rtf).

٥ - "Nestlé: Solidarity Contribution of CHF 25 Million to US Settlement," 28/08/00, [www.ir.nestle.com](http://www.ir.nestle.com).

٦ - William Echikson, Business Week, 11/12/02, [www.businessweek.com/2000/00/50/b3711064.htm](http://www.businessweek.com/2000/00/50/b3711064.htm).

٧ - Felicity Arbutnot, The Guardian 29/05/02, [www.cpa.org.au/gardrive5/1093boycott.html](http://www.cpa.org.au/gardrive5/1093boycott.html).